١٩٥٦/١٠/١

صوت الحق

أجمعت آراء فقهاء القانون الدولي والساسة في الفريقين على ان مصر كانت في صميم حقها وسيادتها عندما أممت شركة قناة السويس ، لانها شركة مصرية لايحول حائل من الدولة ذات السيادة عليها دون تأميمها . كما ثبت ان حرية الملاحة — كما لاحظ العالم الذكي لايراديل — لم تتأثر بتأميم الشركة ، وان حماية السيادة يجعل مصر فوق كل مأخذ قانوني ، ولاسيما ان اتفاق الاالله المنطقية لايزال نافذا.

وهذا ابلغ رد على الذين نادوا بالويل والثبور وعظائم الامور ، على الذين عبئوا جنودهم وحشدوا قواهم وسيروا اساطيلهم وحاولوا استعداء العالم التمدين على مصر ، فكان خذلانهم مبينا .

فالحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية كانت كلتاهما مخطئة في تهويلها بان مصر قد انتهكت حرمة القانون الدولي ، وكانت كلتاهما متجنية بميل مشتدية ، في تجنيد ارصدة مصر او القول بانزال عقوبات اقتصادية لن تصيب الا الدولتين الغاشتين . وكانت كلتا الدولتين لاتنظران الا من اضيق زاوية وهي زاوية نفوذ الحكومتين وجعلتا بقاءهما في الحكم نصب اعينهما ولو ادى الى مهالك شعبيهما ، او كما قال وزير الحربية البريطانية السابق انزعجهما شوط من الجنون الاجرامي .

ولقد حذرت دوائر حزب العمال الحكومة البريطانية من ركوب الزلل والتهويل باجراءات انتقامية اساسها الشهوة الشخصية المتحكمة في راس ايدن وسلوين لويد من جانب وفي راس جي موليه وبينو من جانب اخر

ولم تتردد الصحف البريطانية كما لم يتردد زعيم العارضة البريطانية ، في التنديد بذلك الاندفاع الذي اتسمت به تصرفات ايدن بحيث راح يقول انها مسالة حياة او موت ، وظهر انها حياة او موت بالنسبة له شخصيا ولحزب المحافظين

ولقد ما حذرته صحيفة المانشستر جارديان من تلك التصرفات الحمقاء ، ومن الانزلاق الى استخدام القوة ، وهو سلاح ذو حدين ، ولم تتردد ايضا في الاشارة له بالارقام معجز بريطانيا وفرنسا عسكريا — لن تشلا من مصر قلامة ظفر ، وانه اذا استخدم القوة فعلا ساق بلاده الى التهلكة .

وما زالت بعض الصحف البريطانية الى اليوم تتساءل عن معنى تلك الضجة والتهديد المسلح ضد بلاد كانت في حدود حقها المشروع وهي تكفل حرية الملاحة للجميع وهي لم تعطل هذه الملاحة لحظة واحدة ، وهي قد فتحت الباب على مصراعيه للمرشدين من جميع الجنسيات بعد ان اثبتت للعالم باسره ان مرشديها من الكفاية والقدرة بحيث اداروا حركة الملاحة على نحو رائع اصاب خصوم مصر الذين دفعوا المرشدين الاجانب الى الخروج والتخلي عن واجبهم ، اصابهم بخزي مبين

وها هي ذي صحيفة الاوبزرفر التي صدرت امس تعترف بان عمل الرئيس جمال عبدالناصر في تاميم شركة قناة السويس لا يعد عملا عدوانيا مصادريا . لان مصر لم تخل دون البواخر البريطانية وعبور القناة ، ولم تخرق الاتفاقات الدولية ، فكل حجة من هذا القبيل تعد باطلة

وكانت الصحيفة الانجليزية المشهورة صريحة في اعترافها بان من الحماقة خلق جو يوحي بان البريطانيين يستخدمون التهديد بالحرب لحل المشكلة . والواجب يقضي باحترام مبادىء ميثاق الامم المتحدة التي تحظر استخدام القوة الا في الاغراض الدفاعية . وما اصرار الانجليز على النظر الى المشكلة من الناحيتين العسكرية والقانونية الا خداع لانفسهم.

ولو ان مستر انتوني ايدن كان من البراعة السياسية لدخل مع مصر في مفاوضات لم تكن مصر لتاباها لولا ذلك التهديد الزائف الذي اشمأز منه العالم المتحضر واستنكره العقلاء في جميع الامم وعدوه تهديدا لسيادة دولة مستقلة وتهديدا لسلام الدنيا باسرها ....

ولا يلبث ايدن وجي موليه ، مهما تظاهرا بالتماسك والانتقال ان يدركا سوء تصرفهما وحماقة اندفاعهما وسيدمغ مجلس الامن عملهما بانه مجرد من اللباقة ومن اللياقة وانه كان من المحتمل ان يكون الشرارة التي تحرق العالم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية